حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أثر الخطاب الديني في تحقيق السلم المدني

محمد عطيه متولي عطيه *

جامعة عين شمس– كلية الآداب

المستخلص

يعد السلم المجتمعي من أهم ما تسعى الأمم لتحقيقه لتتمكن من الحفاظ على مكتسباتها وتنمية مقدراتها ومن أبرز الوسائل لذلك الخطاب الديني وقد حاولت الدراسة الكشف عن قدرة الخطاب الديني الإسلامي على إنشاء حالة من السلم المجتمعي عند غيابه ورعاية السلم القائم بالفعل وتبدوا أهمية هذا الموضوع لما للدين وللخطاب الديني من تأثير في فكر الإنسان وسلوكه.

ولقد تبعت المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي و استقرأت بعض المصادر الأصلية لكتب السنة والتي تحتوي على نصوص تتعلق بالخطاب الديني والسلم المجتمعي ورجعت إلى كتب تفسير القرآن وشروح الحديث التي تتعلق بالآيات والأحاديث محل الدراسة وبينت موضع الآية من القرآن الكريم بذكر رقمها واسم السورة كما ذكرت من روى الحديث النبوي من أئمة الحديث مع الاكتفاء بالصحيحين عند ورود الحديث فيهما أو في واحد منهما و ذكر الحكم على الحديث من حيث الصحة او الضعف إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما والتزمت بصيغة الاستشهاد المرجعي APA .

أهم النتائج:

١– حسن التعامل مع النصوص الشرعية والقدرة على إدراك الواقع من أهم وسائل الخطاب الديني لتحقيق السلم المجتمعي.

٢–السلم المدني مسئولية المجتمع بأفراده وهيئاته كل حسب مقدرته ودوره المنوط به.

٣–السلام النفسي هو الأساس لقيام السلام المجتمعي.

التوصيات:

١–ضرورة التنسيق بين منابر التوجيه المجتمعي حتى يحدث التكامل المنشود لتحقيق السلم المجتمعي.

٢– وضع القواعد التي تحافظ على السلم وبيان كيفية تطبيقها وتعريف الناس بذلك وترغيبهم في الالتزام بالحق وحده بعيدا عن المطامع والعصبيات.

٣–حصر الشبه التي قد تقع في ذهن البعض وتحول دون اقتناعهم بالسلم المجتمعي – كأحد أهم الحلول لأزماتنا – والإجابة عنها إجابة شافية.

الكلمات الدلالية:

١– الدعوة الإسلامية ،٢– الخطاب الديني الإسلامي ،٣– السلم المجتمعي ، ٤–الدراسات الإسلامية

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة:

يعد الدين أحد أهم المؤثرات في تكوين شخصية الإنسان وآرائه وسلوكه وقد كان للخطاب الديني – ولا يزال – تأثيره الفعّال في رسم أبعاد التصرفات الإنسانية وتحديد وجهتها،وعلى امتداد التاريخ ومع اختلاط الثقافات والخلط بين النص الإلهي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والاجتهاد البشري الذي يصيب ويخطأ ووضع نص الشارع وكلام الشارح في درجة واحدة ومع اتباع الهوى والبعد عن المنابع الأصيلة التي يستقي منها الدعاة إلى الله تعالى، مع كل ما سبق أحاط الخطاب الديني كثير من الغبش الذي يحجب نوره عن الإنسانية، لكن الله سبحانه وتعالى يقيض لهذا الخطاب – في كل عصر ومصر – من ينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الاستقرائي الذي يقوم على(تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا)(الميداني (١٩٩٣)صـــ١٨٨) وقد اكتفيت بعدد من الآيات والأحاديث والوقائع في التاريخ الإسلامي التي تتصل بموضوع البحث حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة و(لا يلزم من التتبع، الاستقصاء بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة ويقيس ما لم يدرسه على ما درسه) (الميداني (١٩٩٣) صـــ١٩٢) كما استخدمت المنهج التحليلي الذي يقوم على(التفسير والنقد والاستنباط وقد تجتمع هذه العمليات كلها في سياق بحث معين أو قد يكتفى ببعضها عنها وذلك حسب طبيعة البحث) (الأنصاري (١٩٩٧) صـــ٩٦).

وقد استقرأت المصادر الأصلية لكتب السنة والتي تحتوي على نصوص تتعلق بالخطاب الديني والسلم المجتمعي ورجعت إلى كتب تفسير القرآن وشروح الحديث فيما يتعلق بالآيات والأحاديث محل الدراسة مع نسبة الآية إلى موضعها من القرآن الكريم بذكر رقمها واسم السورة التي هي فيها وذكر من روى الحديث النبوي من أئمة الحديث مع الاكتفاء بالصحيحين عند ورود الحديث فيهما أو في واحد منهما مع ذكر الحكم على الحديث من حيث الصحة أو الضعف إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

التزمت بصيغة الاستشهاد المرجعي (APA)وفيما يتعلق بالاقتباس في المتن التزمت بذكر نص الاقتباس يتلوه اسم عائلة المؤلف والسنة والصفحه وفيما يتعلق بقائمة المصادر والمراجع ذكرت اسم عائلة المؤلف يليه الاسم الشخصي واسم الأب وفي حالة الكتاب المحقق أذكربعد ذلك اسم عائلة المحقق والاسم الشخصي واسم الأب ثم أذكر سنة الطباعة وعنوان الكتاب ورقم الطبعة ومكان النشر ودار النشر.

أهمية الموضوع:

رغم كثرة الكتابات حول الخطاب الديني من حيث بيان ما أصابه من علل وضرورة تجديده إلا أني لم أعثر على من تحدث عن دور الخطاب الديني في تحقيق السلم المجتمعي مستلهما نصوص القرآن والسنة ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم.

إشكالية البحث: إظهار ما يمكن أن يقدمه الخطاب الديني لعلاج القضايا التي تمس الأمن الداخلي للمجتمع.

تساؤلات البحث: هل كانت رعاية السلم المجتمعي أمرا مقررا عند الأنبياء السابقين للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ هل حدث أن واجه مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم ما يبعث على شق صفوفه وتعكير صفو السلم الأهلي بين أفراده ؟وكيف كان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم (وهو نموذج للخطاب الديني) مانعا من قيام الفتن بين أبناء المجتمع وجامعا لما

حدث من انشقاق عند ظهور بوادره ؟وما هي القواعد التي وضعها الصحابة رضوان الله عليهم للحفاظ على السلم المجتمعي؟

الدراسات السابقة:

١-أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة السلم الأهلي وهي ندوة أقامها معهد البحرين للتنمية السياسية في ٢٠١٤م وقام المعهد بطباعتها تحدث خلالها السيد/ علي الأمين ،والدكتور محي الدين عفيفي.

والفارق بين ما ذكر في هذه الندوة وبين هذه الدراسة:

أ- أن كلا المتحدثين لم يعتمدا القرآن الكريم والسنة النبوية أساسا ينطلقان منه.

ب- لم يقفا عند النصوص الشرعية وقفة تحليلية بل ساقاها في مجال الاستدلال.

ت-كما أنهما لم يخرّجا ما أورداه من الأحاديث الشريفة .

٢-**التوسط في الخطاب الديني وأثره على السلم الاجتماعي د/محمد مطلق عساف** وهو بحث قدم لمؤتمر كلية الشريعة الثاني جامعة النجاح بفلسطين بعنوان "السلم الاجتماعي من منظور إسلامي" والذي أقيم في ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. يتناول الباحث صفات الخطاب الوسطي والأمور التي ينبغي أن يخلوا منها وأسباب ابتعاد الخطاب الديني عن التوسط والآثار السيئة لذلك

والفارق بينه و الدراسة التي نحن بصددها أن هذه البحث يرى أن وسطية الخطاب الديني هي السبيل للسلم المدني والمحافظة عليه كما أنه ساق الأحاديث الشريفة في مجال الاستدلال ولم تكن الأساس الذي بنى عليه بحثه بينما هذه الدراسة تقدم بعض ملامح التجربة النبوية وبعض ما تعلمه الصحابة من هذه التجربة للوصول إلى السلم المجتمعي والحفاظ عليه.

ومن خلال البحث في سجلات الماجستير والدكتوراة في كلية أصول الدين بالقاهرة وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة لم أعثر على من تناول هذا الموضوع بالبحث

خطة البحث: وتأتي هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وخمسة محاور جاء الأول بعنوان: رعاية نبي الله هارون –عليه السلام – للسلم المجتمعي ،وكان الثاني بعنوان:من الأمور التي تهدد السلم المجتمعي، أما الثالث فبعنوان:من العوامل التي تؤدي إلى نشر السلم، والرابع بعنوان:من العوامل التي تؤدي إلى استبقاء حالة السلم، وخاتمة المحاور وخامسها بعنوان: أنموذج من تعامله صلى الله عليه وسلم مع من يهددون السلم المجتمعي، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمراجع.

وفي هذه الصفحات محاولة لاستجلاء الوجه المشرق للإسلام ليعود للخطاب الديني تأثيره في سلوك البشر مسهما في خلق حالة من السلم بين بني آدم ورعاية هذه الحالة ضد من يتربص بها ومن الله نستمد المعونة وبه جل جلاله التوفيق.

تمهيد:

أولا :التعريف بمفردات العنوان:

الخطاب الديني يشمل ما يلقيه الداعية من خطب ودروس علمية ومواعظ وما يقدمه المفتي من فتاوى ينبغي أن يراعى فيها جانب السلم المجتمعي، وما يكتبه الكتّاب في الصحف والمجلات ،وما يُعرض من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية وما ينشر على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

السلم في المعاجم العربية: (السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية) (ابن فارس (١٩٧٩) ٣/٩٠) ونقيض الصحة المرض، والأمراض الاجتماعية التي تنتشر لغياب حالة السلم وتقوض المجتمعات كثيرة؛ منها التحاسد والتباغض .

(والسلْمُ: الصلحُ، يفتح ويكسر، ويذكّر ويؤنث والسِلْمُ: المُسالِمُ. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سالمني. والسَلامُ: السَلامَةُ) (الجوهري (١٩٨٧) ١/ ٣٢٨).والسلامة :حالة من العافية تدب في كيان المجتمع وحالة من التوافق على الأمور التي تسبب النزاع بين البشر أوتربط بينهم برباط وثيق.

(والخيل إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضها بعضا)(الفيروز آبادي (بدون تاريخ)صـــ ١٤٤٩

وهذا يشير إلى أن مما يعكر السلم الاجتماعي قد يكون من داخل المجتمع وأن حالة انتقاض السلم توقف مسيرة التنمية بل مسيرة الحياة كما أن هياج الخيل يمنع صاحبها من الانتفاع بها بل قد تؤذي بعضها بعضا.

(**المجتمع**: موضع الاجتماع والجماعة من الناس)(مصطفى وآخرين(بدون تاريخ) ١/ ١٣٦)

وأعني بلفظ المجتمع في البحث: مجموعة من الناس انضم بعضهم إلى بعض في موقع جغرافي محدد لكي يعيشوا معا تجمعهم العقيدة الواحدة أو القومية أو المصالح المشتركة و(يمكننا أن نعرف السلم الاجتماعي بـــأنه توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما أو بين مجتمعات ودول. ولعل أهم مقومات السلم الاجتماعي التي لا يتحقق السلم الاجتماعي إلا بها؛ هو وجود السلطة والنظام، ثم تحقيق العدل والمساواة،وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع).(بديوي(٢٠١١) صـــ١٢)

وإنما يغيب السلم عندما تغيب القواعد الواضحة والوسائل المعروفة التي تحل بها مشاكل المجتمع فوضوح هذه القواعد يجنب المجتمع العديد من النزاعات ويوفر الوقت والجهد والدم لأن الصراعات حينئذ تحل من أقصر طريق وفي أسرع وقت.

وعلى ذلك **فمعنى العنوان**"أثر الخطاب الديني في تحقيق السلم المجتمعي" ما الذي يمكن أن يقدمه الخطاب الديني الإسلامي– بتنوع وسائله وتعدد القائمين به أو المنتسبين إليه – من جهود يمكن أن تسهم في إيجاد حالة من السلم بين أفراد المجتمع والمحافظة عليها.

أثر الخطاب الديني على مسيرة المجتمع المسلم:

عماد الخطاب الديني هو القرآن والسنة و(لاشك أن الخطاب القرآني هو الذي كان وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهلي إلى مجتمع متحضر قاد الإنسانية ردحا من الزمن في طريق الخير والأمن والسلام وذلك بما تحمله الكلمة القرآنية من قوة دافعة محركة وما فجرته في النفس البشرية من قدرة هائلة على العطاء والبذل لم تستطع قصائد الشعر ومعلقاته أن تفجرها قبل ذلك) (عزيز (٢٠٠٦) صـــ١٠)

المحور الأول:

رعاية نبي الله هارون -عليه السلام - للسلم المجتمعي :

كانت رعاية السلم المجتمعي أمرا معتبرا عند الأنبياء وقد قص الله تعالى علينا في القرآن الكريم ما يدل على ذلك فقال جل جلاله {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ

وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)} [سورة طه: الآيات من٨٣ – إلى ٩٤]

خرج موسى عليه السلام للقاء ربه وعاد ليجد قومه قد انقسموا طائفتين:

طائفة بقيت على عبادتها لله تعالى، وطائفة يعبدون العجل .لام موسى عليه السلام هارون عليه السلام على عدم اللحاق به ليخبره بهذا الخبر المفجع(ابن كثير(١٩٩٩) ٣١٢/٥) فبيّن له هارون عليه السلام السبب وهو خشيته من وقوع ما يكدر السلم المجتمعي وهذا ما دعاه لكي يبقى بينهم حتى لا تقع الفرقة التي يتبعها النزاع ومن ثم القتال، وجاء في معنى قول هارون عليه السلام {إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [سورة طه: الآية ٩٤]: أي خشيت أن أخرج وأتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم فلو خرجت لاتبعني قوم وتخلف مع العجل قوم، وربما أدى الأمر إلى سفك الدماء، وخشيت إن زجرتهم أن يقع قتال فتلومني على ذلك) (القرطبي (١٩٦٤) ١١/ ٢٣٩)

ومما يمكن أن يعتبر في سبب خشية هارون عليه السلام؛ وجودهم بلا قائد يدبر أمرهم ويحسم النزاع الواقع بينهم وعلى ذلك يكون معنى قول هارون عليه السلام {إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [سورة طه: الآية ٩٤]: (إنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك و { أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم)(السعدي (٢٠٠٠)صـــ ٥١٢)

كما يمكن أن تعود خشية هارون عليه السلام من وقوع الفرقة بين بني إسرائيل إلى أمرين :

أولهما: رحيله عليه السلام بمن ثبتوا على الإيمان وتركه لمن عبدوا العجل.

وآخرهما: أن يصل الخلاف إلى حد الاقتتال الذي لا يبقي ولا يذر وعلى ذلك فقد (اختلف أهل العلم في صفة التفريق بينهم، الذي خشيه هارون، فقال بعضهم: كان هارون خاف أن يسير بمن أطاعه، وأقام على دينه في أثر موسى، ويخلف عبدة العجل، وقد(قالوا) له(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) فيقول له موسى(فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) بسيرك بطائفة، وتركك منهم طائفة وراءك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: خشيت أن نقتتل فيقتل بعضنا بعضا.

قال أبو جعفر(الطبري): وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي قاله ابن عباس من أن موسى عذل أخاه هارون على تركه اتباع أمره بمن اتبعه من أهل الإيمان، فقال له هارون: إني خشيت أن تقول، فرّقت بين جماعتهم، فتركت بعضهم وراءك، وجئت ببعضهم، وذلك بيّن في قول هارون للقوم(يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ

فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) وفي جواب القوم له وقيلهم(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)(الطبري (٢٠٠٠) ١٨/ ٣٥٨ وما بعدها)

خشي هارون عليه السلام أن ينحاز بطائفة المؤمنين ويحدث نزاع بين من بقي على إيمانه ومن اتخذ العجل إلها، يصل إلى حد الاقتتال الذي لا يبقي ولا يذر وقد ذكّر هارون عليه السلام موسى عليه السلام بأن من بقي على إيمانه ومن عبد العجل هم من بني إسرائيل وإنما اختار هارون عليه السلام التعبير عن كلا الطائفتين بقوله:" فرقت بين بني إسرائيل" دون فرقت بين قومي أو فرقت بين أهلي – والله أعلم بالصواب – لإشعار موسى –عليه السلام– بوحدة أصلهم التي ينبغي أن يحافظ الجميع عليها لذلك عمل على مداراتهم حتى يرجع موسى –عليه السلام– ورأى هارون –عليه السلام – أن ذلك هو الإصلاح الذي أمره به موسى –عليه السلام – حين قال له:" وأصلح" (وقد اجتهد هارون حَسْب رؤيته للموقف ، ونأى بالقوم عن معركة ربما انتهتْ بالقضاء على خلِية الإيمان في بني إسرائيل ، اجتهد في إطار { وَأَصْلِحْ } [سورة الأعراف : جزء من الآية١٤٢])((الشعراوي (١٩٩١)صـــ ٥٧٤٦) .

(وقوله تعالى : { إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي } ، استئنافٌ سيق لتعليل موجبِ النهي ببيان الداعي إلى ترك المقاتلةِ وتحقيق أنه غيرُ عاصٍ لأمره بل ممتثلٌ به ، أي إني خشيتُ لو قاتلت بعضَهم ببعض وتفانَوا وتفرقوا { أن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرءيلَ } برأيك مع كونهم أبناءَ واحدٍ كما ينبىء عنه ذكرُهم بذلك العنوان دون القوم ونحوِه ، وأراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتالُ من التفريق الذي لا يرُجى بعده الاجتماعُ { وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى } يريد به قولَه عليه السلام : "اخلُفني في قومي وأصلح الخ" ، يعني إني رأيت أن الإصلاحَ في حفظ الدَّهْماءِ والمداراةِ معهم إلى أن ترجع إليهم فلذلك استأنيتُك لتكون أنت المتداركَ للأمر حسبما رأيت لا سيما وقد كانوا في غاية القوةِ ونحن على القلة والضّعف كما يُعرب عنه قوله تعالى : { إِنَّ القوم استضعفونى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى}(أبو السعود (بدون تاريخ)٦/ ٣٨).

(اعتذر هارون عن بقائه بين القوم بقوله:"إني خشيت أن تقول فرقت، أي أن تظن ذلك بي فتقوله لوما وتحميلا لتبعة الفرقة التي ظن أنها واقعة لا محالة إذا أظهر هارون غضبه عليهم؛ لأنه يستتبعه طائفة من الثابتين على الإيمان ويخالفهم الجمهور فيقع انشقاق بين القوم وربما اقتتلوا فرأى من المصلحة أن يظهر الرضى عن فعلهم ليهدأ الجمهور ويصبر المؤمنون اقتداء بهارون، ورأى في سلوك هذه السياسة تحقيقا لقول موسى له {وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [سورة الأعراف: جزء من الآية١٤٢]. وهو الذي أشار إليه هنا بقوله {وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي } [سورة طه: جزء من الآية ٩٤]، فهو من جملة حكاية قول موسى الذي قدّره هارون في ظنه.

وهذا اجتهاد منه في سياسة الأمة ،إذ تعارضت عنده مصلحتان: مصلحة حفظ العقيدة، ومصلحة حفظ الجامعة من الهرج. وفي أثنائها حفظ الأنفس والأموال والأخوة بين الأمة فرجح الثانية، وإنما رجحها لأنه رآها أدوم فإن مصلحة حفظ العقيدة يستدرك فواتها الوقتي برجوع موسى وإبطاله عبادة العجل حيث غيوا عكوفهم على العجل برجوع موسى، بخلاف مصلحة حفظ الأنفس والأموال واجتماع الكلمة إذا انثلمت عسر تداركها.

وتضمن هذا قوله: (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) ، وكان اجتهاده ذلك مرجوحا لأن حفظ الأصل الأصيل للشريعة أهم من حفظ الأصول المتفرعة عليه، لأن مصلحة صلاح الاعتقاد هي أم المصالح التي بها صلاح الاجتماع. ولذلك لم يكن موسى خافيا عليه أن هارون كان من واجبه أن يتركهم وضلالهم وأن

يلتحق بأخيه مع علمه بما يفضي إلى ذلك من الاختلاف بينهم، فإن حرمة الشريعة بحفظ أصولها وعدم التساهل فيها، وبحرمة الشريعة يبقى نفوذها في الأمة والعمل بها) (ابن عاشور(١٩٨٤) ١٦/ ٢٩٣)

والحكم بأن اجتهاد هارون عليه السلام اجتهاد مرجوح لا يظهر لي فبالإمكان الحفاظ على العقيدة والحفاظ على سلامة النسيج الاجتماعي دون أن تنهكه الحروب الأهلية.

وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع المدينة مع من خالفوه في العقيدة بل وأنشأ لهم دستورا ينظم الحقوق والواجبات بين سكان المدينة. ثم أين هذا المجتمع الذي تعيش فيه فرقة عقدية أو عرقية واحدة دون أن يساكنها غيرها من أصحاب الملل والطوائف؟!.

وربما جاز القول بأن هارون عليه السلام اكتفى بما قدم من نصيحة لعبدة العجل حتى يأتي موسى –عليه السلام – وعنده ما ليس عند هارون –عليه السلام– من القدرة على ردهم إلى الحق وربما وقع في ظن هارون – عليه السلام – أن بني إسرائيل يهابون موسى –عليه السلام– أكثر منه وقد {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} [سورة طه: الآية ٩١] ورجوع موسى عليه السلام قريب

وقد جمع هارون عليه السلام بين الحفاظ على السلم المجتمعي وبين الدعوة إلى الحق وعبادة الله الواحد ونبذ عبادة العجل، (وقد سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه لأنه زجرهم عن الباطل أولاً بقوله:{ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ} ثم دعاهم إلى معرفة الله تعالى ثانياً بقوله:{ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ} ثم دعاهم ثالثاً إلى معرفة النبوة بقوله:{ فَاتَّبِعُونِى} ثم دعاهم إلى الشرائع رابعاً بقوله {وَأَطِيعُواْ أَمْرِى} وهذا هو الترتيب الجيد لأنه لا بد قبل كل شيء من إماطة الأذى عن الطريق وهو إزالة الشبهات ثم معرفة الله تعالى هي الأصل ثم النبوة ثم الشريعة فثبت أن هذا الترتيب على أحسن الوجوه وإنما قال:{ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ} فخص هذا الموضع باسم الرحمن لأنه كان ينبئهم بأنهم متى تابوا قبل الله توبتهم لأنه هو الرحمن الرحيم ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون ثم إنهم لجهلهم قابلوا هذا الترتيب الحسن في الاستدلال بالتقليد والجحود فقالوا: {لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} [سورة طه: جزء من الآية ٩١] كأنهم قالوا لا نقبل حجتك ولكن نقبل قول موسى وعادة المقلد ليس إلا ذاك)(الرازي(٢٠٠٠) ٢٢/ ٩٢).

المحور الثاني من الأمور التي تهدد السلم المجتمعي:

هناك عدة أمور تمثل تهديدا كبيرا بالنسبة للسلم المجتمعي منها الغلو والتطرف والتكفير وغير ذلك لكني آثرت الحديث عن الإشاعة لكونها أسرع الأمور نقضا للسلم.

الإشاعة: أوذي النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن بين الإيذاء الذي تعرض له اتهام السيدة عائشة – رضي الله عنها– بالفاحشة الكبرى والتي وجدت من البعض أذنا صاغية ولم يتلقها البعض الآخر بالاستنكار الذي يليق بحال أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها – مع العلم بأن فريقا كبيرا من المؤمنين رفضها بمجرد الاستماع إليها وهي الواقعة التي يترجم لها كتاب السير" بحادثة الإفك" تقول أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها – (فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي **لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي)** (البخاري(١٩٩٩) صـــ ٧٠٢ ومسلم(٢٠٠٠) صـــ١٢٠٦)مرضت السيدة عائشة رضي الله عنها عقب عودتها من سفرها مع النبي صلى الله عليه وسلم وطال مرضها

حتى بلغ شهرا والناس يتناقلون الكلام الذي يؤذيها وهي لا تعلم ،وقد تأثرت السيدة عائشة –رضي الله عنها– من تداول الناس لإشاعة الإفك عنها، وتمثل هذا الضرر الذي أصابها في أنها حرمت من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم معها أثناء مرضها لكن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يعاملها بلطفه المعهود إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يعاملها كذلك بجفاء ،قالت رضي الله عنها (إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَذَلِكَ يَرِيبُنِي،وَلاَ أَشْعُرُ بالشَّرِّ) (البخاري(١٩٩٩) صـــ ٧٠٢ مسلم(٢٠٠٠) صـــ١٢٠٦) وأصاب ضرر الإشاعة بعضا من بيوت المدينة بما يعكر السلم بين أهلها فالفطرة تقتضي أن تدعوا المرأة لولدها بالسعادة لكنها – بسبب الإشاعة التي أثرت على السلم الاجتماعي – تدعوا عليه بالتعاسة بسبب اشتراكه في الترويج للإشاعة ،قالت عائشة رضي الله عنها: (فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ:تَعِسَ مِسْطَحٌ) (البخاري(١٩٩٩) صـــ ٧٠٢ ومسلم(٢٠٠٠) صـــ١٢٠٦)

كان من تأثير الإشاعة على مجتمع المدينة أن امرأة فقدت لطف زوجها وأخرى تدعو على ابنها وبعض المجتمع يبدئ ويعيد في هذا الشأن حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي) البخاري (١٩٩٩) صـــ ٧٠٢ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ليعذروه إن عاقب هذا الذي يطلق الإشاعات على زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وكان من تأثير هذه الإشاعة التي أضرت بالسلم بين أفراد المجتمع أن امتنع الصديق عن النفقة على قريبه مسطح قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُوبَكْرٍالصِّدِّيقُ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ:وَاللَّهِ لاأُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ) (البخاري(١٩٩٩) صـــ ٧٠٢ ومسلم(٢٠٠٠) صـــ١٢٠٦)

وبهذا نرى أن الإشاعة هددت السلم الذي كان ينعم به الصحابة رضوان الله عليهم في بيوتهم وبين بعضهم البعض.

المحور الثالث: من العوامل التي تؤدي إلى نشر السلم:

١–**السلام النفسي:** من الواجب على من يقوم بالخطاب الديني أن يعتني بقضية السلام النفسي اعتناء بالغا فيتناولها في خطبه ودروسه ومقالاته وأحاديثه الإذاعية والتلفزيونية وما يسجله على وسائل التواصل الاجتماعي لأن افتقاد الانسان لهذا النوع من السلام يدفعه للصراع الداخلي ويبقى هذا الصراع في داخل النفس الإنسانية مكبوتا أو يظهر في الكلام والتعاملات مع بقية المجتمع، فالنفس التي تشعر بالقلق وتعاني من الاضطراب لا يمكن أن تنعم بالسلام ولا أن تترك غيرها ينعم بالسلام.

ومن سبل تحقيق الخطاب الديني للسلام الداخلي للإنسان :

أ– بيان ما في الشريعة الإسلامية من تعاليم تجنب المسلم الصراع بين ما تطلبه نفسه وما يمنعه منه الدين ويمكن أن نضرب المثل بغريزة الميل إلى الجنس الآخر نجد أن الإسلام يهذبها بالزواج والترغيب فيه وتحريم النظر المفضي إلى تحريك الشهوات وغير ذلك من تشريعات وأخلاق تنجوا بالمسلم من الوقوع في الصراع بين رغبته وتعاليم الشريعة وكذلك غريزة حب المال يضبطها الإسلام بالترغيب في كسب المال

الحلال والسعي في الأرض والتعفف عن أموال الآخرين غير ذلك من تشريعات وهكذا بقية الغرائز.

ب- بيان ما في إقامة الصلاة واستشعار أنها مناجاة لله تعالى مما يعود على النفس بالسلام الداخلي ولنأخذ التشهد مثالا على ما تبثه الصلاة في نفس المؤمن من سلام ينعم به ويسعد به من حوله ففي التشهد يقول:" السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"(البخاري(١٩٩٩) صـــ١٣٥ ومسلم(٢٠٠٠) صـــ١٧١) "السلام علينا" إيحاء للنفس بحلول السلام ومع تكراره يستقر فيها وفي قوله "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" إلقاء للسلام على كل عبد قائم بحق الله وبحقوق الآخرين سواء كان من الإنس أو الجن أو الملائكة ليكون السلام – باستشعار هذه الكلمات – روحا تسري في الكون تنتقل من كائن إلى كائن ثم يسلم على يمينه وشماله ثم تتصل الأرض بالسماء بهذه الكلمات التي يقولها بعد السلام:"اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام " مسلم(٢٠٠٠) صـــ٢٣٩

ث- بيان أثر (الاعتقاد بالآخرة في إفاضة السلام على روح المؤمن وعالمه وينفي القلق والسخط والقنوط ذلك أن الجزاء الأوفى ليس في هذه العاجلة إنه هناك في الآخرة والعدالة المطلقة مضمونة في هذا الحساب فلا ندم على الخير والجهاد في سبيله إذا لم يتحقق في الأرض أو لم يلق جزاءه ولا قلق على الأجر إذا لم يوف في هذه العاجلة بمقاييس الناس فسوف يوفاه بميزان الله ولا قنوط من العدل إذا توزعت الحظوظ في الرحلة القصيرة على غير ما يريد فالعدل لا بد واقع وما الله يريد ظلما للعباد.

والاعتقاد بالآخرة حاجز كذلك دون الصراع المحموم الذي تداس فيه القيم وتداس فيه الحرمات بلا تحرج ولا حياء فهناك الآخرة فيها عوض عما يفوت، وهذا التصور من شأنه أن يفيض السلام على مجال السباق والمنافسة وأن يخفف السعار الذي ينطلق من الشعور بأن الفرصة الوحيدة المتاحة هي فرصة العمر القصير المحدود) (المرصفي(٢٠٠٨) ١٣/١، ١٤) واستثمار الخطاب الديني لهذه المعاني يخفف من حدة النزاعات التي تقع بين الناس ويملأ النفس بالسلام الداخلي ومن ثم تنطلق في سعيها نحو الحق متعاونة مع غيرها من البشر لا متشاكسة.

٢-الترابط بين المسلم وبقية المسلمين ووحدة الأصل الإنساني بين المسلم وغيره:

يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقدار ما بين المسلمين من صلة فيقول:(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (مسلم (٢٠٠٠)صـــ١١٣١)

فهل يمكن لعضو من أعضاء البدن أن يعتدي على عضو آخر إن ذلك لا يتصور إلا في حال زوال العقل أو غياب الشعور بأن المؤمن مع إخوانه من المؤمنين جسد واحد.

وكما يشعر المؤمنون بأنهم كيان واحد يدرك كل منهم ما يصيب بقية الأعضاء ،يدركون كذلك أنهم مع غيرهم من بني آدم يجمعهم وحدة الأصل قال صلى الله عليه وسلم :(أيها الناس إن ربكم واحد،وإن أباكم واحد) ابن حنبل(٢٠٠١) ٣٨/ ٤٧٤ وقال محققوه :إسناده صحيح.

و(هذا الإعلان يتضمن إعلانين،هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام،وعليهما قام السلام في كل مكان وزمان،هما وحدة الربوبية والوحدة البشرية، فالإنسان أخوالإنسان من جهتين،والإنسان أخو الإنسان مرتين: مرة،وهي أساس؛ لأن الرب واحد، ومرة ثانية لأن الأب واحد، قال تعالى {يَاأَيُّهَاالنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء:الآية ١](الندوي (بدون تاريخ)صـــ ٣٩)

٣-التكافل الاجتماعي:

ومن الوسائل التي يتخذها من يقوم بالخطاب الديني لتحقيق السلم المجتمعي الترغيب في التكافل بين أفراد المجتمع وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما أبان عن حسن صنيع الأشعريين عند ضيق الحال وقلة الزاد حيث أضافهم إليه –صلى الله عليه وسلم – وأضاف نفسه الشريفة –صلى الله عليه وسلم– إليهم وهي منزلة يتوق إليها كل مسلم، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :(إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ،أَوْقَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَاكَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) البخاري(١٩٩٩) صـــ ٤٠٢ ،مسلم (٢٠٠٠) صـــ١١٠٠.

وفي الحديث (منقبة عظيمة للأشعريين من إيثارهم ومواساتهم بشهادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم ماشرفوا به كونه أضافهم إليه وفيه استحباب خلط الزاد في السفر والحضر أيضا) (العيني (بدون تاريخ) ١٣/ ٤٤).

هذا التكافل يقي المجتمع شرور التحاسد والتباغض ومن ثم يوفر حالة من السلم ، فوجود أهل الحاجة ورؤيتهم لمن يملكون ولا ينفقون يملأ قلوبهم بالضغينة ونفوسهم بالحقد وإذا رق دينهم لن يدعو فرصة لينالوا من أموال من يحرمونهم– بالحق أو بالباطل – إلا واستغلوها وفي هذا نقض لعرى السلم .

٤- نشر ثقافة التسامح:

يعد التسامح مع المخالفين أحد أبرز السمات التي ينبغي أن يتصف بها الخطاب الديني وهو مع ذلك أحد أهم الأعمدة التي تقوم عليها الحضارات ولاشك أن غياب هذا المعلم من الخطاب الديني يتسبب في شروخ عميقة في بنيان الأمة ويتسبب كذلك في وجود أحقاد مطمورة في النفوس تنتظر أصغر شرارة لتفسد بين الناس وحتى يتقبل الناس الخطاب الديني – الذي يتبنى التسامح وسيلة من وسائل تحقيق السلم المجتمعي ورعايته مما يهدده –لابد من بيان القواعد التي يقوم عليها التسامح وبعض مجالاته ليتبين للمتلقي أن التسامح مطلبا شرعيا وليس أمرا غريبا عن الشريعة وقبل ذلك نبحث في بعض المعاجم

التسامح في المعاجم العربية: بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد بعضها يرى أن التَساهُلُ هو التسامحُ (الجوهري (١٩٨٧)) ٥/ ١٧٣٣.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»(البخاري(١٩٩٩) صـــ ٣٠٣)

وكما أن التسامح ضروري في التعاملات المالية بين الناس هو كذلك ضروري فى العلاقات الاجتماعية وتبدوا الحاجة إليه عندما يسود الخلاف بين الأفراد والجماعات وتشتد الحاجة إلى التسامح عندما يصل الخلاف إلى عداوة تنذر بحرب.

(ومَبْنَى الصُّلْح عَلَى الْحَطِّ وَالْإِغْمَاض، يَعْنِي: التَّسَامُح)(المطرزي (بدون تاريخ))صـــ٣٤٦.

وحتى يقع الصلح بين المتخاصمين لابد من قدر من التغافل عن سيئات الآخرين وسؤاتهم بما يؤدي إلى التسامح

(والتسامح والتساهل وَمِنْه بيع السماح وَهُوَ البيع بِأَقَلّ من الثّمن الْمُنَاسب)(مصطفى إبراهيم وآخرون(بدون تاريخ) ٤٧٧/١

وكما أن التاجر السمح يتنازل عن شئ من الثمن ليتم البيع فكذلك المتسامح يمتلك ثروة من القيم يفيض منها على الآخرين

من القواعد التي يقوم عليها بنيان التسامح:

ويتأسس الخطاب المتصف بالتسامح مع الآخر على عدة قواعد منها:

١-**وحدة الأصل الإنساني:** قول الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } [سورة الحجرات: جزء من الآية١٣]فالتنوع الإنساني للتعارف لا للتناكر والاختلاف ولن يتم التعارف ونحصل على ثماره إلا بقدر من التسامح فيما بين بني آدم الذين تذكرهم الآية بوحدة أصلهم { خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى }.

٢-التسامح دليل على قوة من يقوم به: أن الشخص المتسامح يمتلك رصيدا ضخما من القوة يمكنه من التجاوز عن أخطاء الآخرين وقد صحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم القوة التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن فقال « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »البخاري(١٩٩٩) صـــ١٠٦٦ ومسلم (٢٠٠٠) صـــ١١٣٩.

٣-التخلق بمقتضى أخلاق الله: فالله سبحانه يعطي لعباده الفرصة تلو الفرصة {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [سورة الشورى:الآية ٣٠] وتسامح الله تعالى مع عباده يحث المسلم على مسامحة الخلق.

٤- مسامحة الناس سبب من أسباب مسامحة الله تعالى: قال النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ(البخاري (١٩٩٩)كتاب البيوع باب من أنظر) وقد رغبنا الله تعالى في مسامحة الخلق عندما قال {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [سورة النور:جزء من الآية ٢٢]

٥-المتسامح يمتلك قلبا كبيرا: يتسع للظالم لنفسه وللمقتصد وللسابق بالخيرات ويعلم أن الحياة مغالبة بين أهواء النفس ونزغات الشيطان وأوامر الحق تعالى ونواهيه فتراة تغلب النفس الأمارة بالسوء وتارة تنتصر النفس المطمئنة فإذا رأينا من غلبته نفسه وشيطانه وارتكب ما يؤذي الآخرين من قول أو عمل قدرنا ضعف الإنسان والتمسنا له العذر ما لم يكن مجرما يعتدي على حرمات الناس

٦-المتسامح يمتلك عقلا كبيرا: فيوقن أن كل بني آدم خطاء وأن الخطأ يحدث عمدا وسهوا وجهلا وغفلة وأن النفس التي تمتلأ بالرغبة في الانتقام لا يمكن أن تحيا حياة مطمئنة ولا يمكن أن تقدم شيئا لنفسها أو للإنسانية من حولها غير الدماء والأشلاء وما لهذا خلقنا الله

من مجالات التسامح:

بالتأمل في نصوص الشريعة تجد روح التسامح تسري فيها ويمكن أن نلحظ ذلك عند استقراء جملة منها فتجد التصريح به أو التوصية بما يؤدي إليه كما تجد أن الدعوة إلى التسامح تتناول الكثير من الحقوق **من مثل:**

١-التسامح مع القاتل: يكفينا أن ننظر إلى الحق في الحياة وقد صانته الشريعة أعظم صيانة فغلظت العقاب على هذه الجريمة أغلظ العقوبة وقررت حق أهل المقتول في قتل القاتل ومع ذلك أرشدت ولي المقتول إلى التسامح مع القاتل وأهله قال تعالى: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)(سورة البقرة جزء من الآية ١٧٨).

(فتحت الآية الكريمة باب العفو، وهو من سلطان ولي الدم، وفى هذا النص تحريض على العفو، لكيلا تنهار دماء المسلمين، ولكيلا تتأرث الأحقاد، ولينسل البغض ويعود التسامح بين المسلمين

وقوله تعالى: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) يدل على ثلاثة أمور:

أولها: التحريض على العفو بذكر الأخوة الرابطة التي لم يقطعها الاعتداء؛ لأنها برباط الله تعالى فلا يفكّه العبد.

ثانيها: أن أي قدر من العفو يسقط القصاص، فلو تعدد الأولياء في درجة واحدة، وعفا أحدهم سقط القصاص.

ثالثها: أن التعبير بالبناء للمجهول يدل على تلمس العفو.

ومن جانب القاتل وأسرته يكون الواجب هو الأداء بإحسان، أي تكون نفوسهم سمحة، ويؤدون الدية في مواقيتها من غير ليٍّ [مماطلة]، والإحسان: الإجادة والإتقان وهو في مثل هذا المقام يكون بالمسارعة في الأداء والسماحة ولا مانع من الزيادة تطييبًا للنفوس المكلومة) (أبو زهرة(بدون تاريخ) ٥٣٦/١، ٥٣٧)

(وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – كلما حكم بالقصاص دعا إلى العفو، ولكن بعد أن يعطي لولي الدم أو المجني عليه زمام الأمر وتمكينه من القصاص ليشفي غيظه، ويردع الجاني) (أبو زهرة (بدون تاريخ) ٢٢١٣/٤).

٢- بين الزوجين:

كثيرا ما يحدث بين الزوجين ما يعكر الصفو ربما بسبب ضيق الصدر أو قلة الخبرة بالطبيعة البشرية وقد تتفاقم الأمور بسبب غياب التسامح لتصل إلى حد الانفصال الروحي فيعيشان تحت سقف واحد وبينهما ما بين المشرق والمغرب أو الانفصال الجسدي بالطلاق.

أرشد القرآن الكريم إلى أهمية التسامح في الحياة الزوجية وأنه سبب استقرارها ودوامها قال تعالى ({وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [سورة النساء: جزء من الآية ١٢٨] أي : وإن تحسنوا العِشْرة فيما بينكم فتتراحموا وتتعاطفوا ويعذر بعضكم بعضا وتتقوا النشوز والإعراض ، وما يترتب عليهما من منع الحقوق أو الشقاق ، فإن الله كان بما تعملونه من ذلك خبيرا لا يخفى عليه شيء من دقائقه وخفاياه ولا من قصدكم فيه ، فيجزي الذين أحسنوا منكم بالحسنى ، والذين اتقوا بالعاقبة الفضلى)(رضا(١٩٩٠) ٣٦٥/٥).

٣-في مجال العلاقات الاجتماعية:

تمتلء المجتمعات بشتى النماذج الإنسانية والتي تختلف تبعا للأفق ضيقا وسعه وتبعا للبيئة من حيث حسن التربية أو الإهمال فيها وتبعا لانضباطه بأحكام الشرع أو عدم انضباطه ولا شك أن التعامل اليومي يجمع النماذج البشرية المختلفة في محيط واحد فكيف يتعامل بعضها مع بعض ؟ هل يقابل أحدهم السيئة بما هو أسوء منها؟ أم يتغافل عما لا يعجبه حتى لا يتسع الخرق على الراقع؟ أم يضمر في نفسه الشر حتى يتمكن من رد

الضربة ضربتين واللطمة لطمتين؟؟ يرشدنا القرآن الكريم إلى سلوك أولي الألباب تجاه ما لا يحبون ولا يقبلون من المواقف قال تعالى: ((وَيَدْرَءونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) (سورة الرعد جزء من الآية ٢٢)قال ابن عباس رضي الله عنهما :يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم، وعن الحسن البصري: إذا حرموا أعطوا، وإذا ظلموا عفوا، وإذا قُطعوا وصلوا.

وجملة هذه المعاني تتجه إلى نشر التسامح، ومنع مبادلة السوء بالسوء حتى لا يؤدي ذلك إلى التقاطع والتدابر، وأن يكون بأس المسلمين بينهم شديدا، وهذا هو ما أمر اللّه تعالى به منعا للعداوة، فقد قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (سورة فصلت الآية٣٤) أبو زهرة (بدون تاريخ) ٣٩٣٦/٨

وهكذا يتضح أن الشريعة تدعو إلى التسامح في مختلف العلاقات الاجتماعية في خاصة أمر المسلم وعامته ليتم للمجتمع استقراره وليتجه إلى البناء والتنمية.

المحور الرابع: من العوامل التي تؤدي إلى استبقاء حالة السلم:

أولا:الترغيب في الستر على المسلم لتتوقف الإشاعات في مهدها:

إذا تقرر أن الإشاعة من أشد الأمور التي تنقض السلم نجد أن الإسلام قطع الطريق على مروجيها عندما رغب في الستر على العصاة مع أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حتى يتوقفوا عما يرتكبون من أمور يُشنع بها عليهم،عن دخين أبي الهيثم، كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَأَنَا دَاعٍ الشُّرْطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ عِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ، قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَإِنِّي دَاعٍ الشُّرْطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَى مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا». (ابن حبان (١٩٩٣) ٢٧٥/٢)وقال محققه: رجاله ثقات .

ثانيا: السعي في الصلح: نزغ الشيطان بين أهل قباء ف(وقع بين حيين من الأنصار كلام)(النسائي (٢٠٠١) ٤١٥/٥) والسبب اختلاف اثنين على حق يدعيه كلاهما وطريقة الحصول عليه (قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ رَجُلَانِ بَيْنَهُمَا حَقٌّ ،فَتَدَارَءا[تنازعا] فِيهِ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَآخُذَنَّهُ عَنْوَةً،لِكَثْرَةِ عَشِيرَتِهِ؛وَقَالَ الْآخَرُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (الطبري (٢١/ ٣٦١) ثم استدعى كل واحد منهما من يلوذ به حتى صار هناك فريقان واشتد النزاع (ليتضاربوا بالجريد والنعال والأيدي)(أبوحيان (١٤٢٠هـ) ٩/ ٥١٥) ويبدوا أن ذلك لم يكن كافيا لكي يحسم النزاع (فتراموا بالحجارة)(البخاري (١٩٩٩) صـ٤٣٩) حتى وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بمن معه من الصحابة ومنهم أُبيّ بن كعب،وسهيل بن بيضاء. ابن حجر (٢٠٠٣) ٢/ ٢٠٨ ليصلح بينهم، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضى الله عنه أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ،فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ فَقَالَ:(اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ) (البخاري (١٩٩٩) صـ٤٣٩) . هنا نرى حالة من حالات انتقاض السلم تبدأ بالنزاع حول حق من الحقوق بين اثنين ثم تتسع دائرة النزاع ليشمل أشخاصا لم يكونوا طرفا في الخصومة ، ليصل إلى حد أن شمل أهل قباء كما قال راوي الحديث، ويستخدم كل فريق أشكالا عدة من الاعتداء على الآخر بالأيدي والعصي والتقاذف بالحجارة ،لا تتوقف إلا عندما يخرج شخص رشيد لكي ينهي هذه الحالة من الصراع ويعيد السلم مرة ثانية إلى قباء بعد أن فقدته ، يسعي هذا الشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحدثنا الروايات، هل بذل جهدا في

وقف هذه المعركة بين الحيين أو بذل غيره من العقلاء لكن طرفي النزاع لم يستجيبوا؟ عند ذلك أدرك أن الخطر يتزايد ولن يوقفه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برفقه عدد من أصحابه ليصلحوا بين المتخاصمين.

وفي الحديث عدة إشارات تمثل زادا ينتفع به من يسعى لتحقيق السلم المجتمعي :

١-أن بعض المساعي إذا لم تفلح في تحقيق الصلح وتسكين ثائرة العداوة ينبغي أن يسعى العقلاء لإحضار من يقدّره طرفي الخصومة ويمتثلون لأمره من عالم أو حاكم أو صاحب رأي سديد فينبغي (خروج الإمام مع أصحابه للإصلاح بين الناس عند تفاقم أمورهم وشدة تنازعهم) (القرطبي (٢٠٠٣) ٨/ ٨٤) ومن الحديث يتبين (فضل الإصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة القطيعة وتوجه الإمام بنفسه إلى بعض رعيته لذلك..واستنبط منه توجه الحاكم لسماع دعوى بعض الخصوم إذارجح ذلك على استحضارهم) الزرقاني (١٤١١هـ) ١/ ٤٦٧

٢- كما نستفيد من الحديث(أن من أراد أن يصلح بين قوم يذهب بأصحابه ليساعدوه،ويُطيّب بذلك أيضًا خواطرهم) (الكوراني (٢٠٠٨)٥/ ٣٠٣).وبالإضافة إلى مساعدة الأصحاب وتطييب خواطرهم يمكن أن نضيف أن هذه فرصة سانحة ليكتسبوا خبرة الإصلاح بين المتخاصمين.

ثالثا:الحوار :

أهمية الحوار لتحقيق السلم :

(١- يعزز الحوار نسيج العلاقات بين أفراد المجتمع.

٢-يشيع روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف.

٣-يعزز الحوار روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات.

٤-يقلص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية من خلال تقريب وجهات النظر.

٥-وفي أقل الأحوال يؤدي إلى تفهم مختلف الاتجاهات بعضها بعضا) بديوي(٢٠١١) صـ١٣

وقد ظهرت أهمية الحوار وحاجة المجتمع إليه كأحد السبل التي يسلكها من يقوم بالخطاب الديني لتحقيق السلم المجتمعي عندما غنم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – غنائم عظيمة على إثر غزوة حنين وتطلعت النفوس إلى الثراء العريض بسبب ما تتوقع من نصيبها من الغنائم لكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قسم هذه الغنائم – بما أراه الله – قسمة على غير ما يهوى وينتظر هؤلاء الراغبون.

كان الأنصار الذين نصروا الله وآووا رسوله والمؤمنون معه وقاتلوا وقُتلوا إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون نصيبهم في هذه الغنيمة الكبيرة لكنهم فوجؤا بالأموال تذهب إلى من لم يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالأموال تذهب إلى من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله دهرا (فقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان بن حرب وأبنائه يزيد ومعاوية ما يبلغ مائة وعشرين أوقية من الفضه) (المقريزي (١٩٩٩) ٢٨/٢) بل بالأموال تذهب إلى هوزان وثقيف الذين انتهت الحرب معهم للتو، لذا تأثرت نفوسهم وازداد التأثر حتى تكلموا فيما بينهم حزنا

لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا

صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا ؟ قَالَ: " فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ "، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟"، قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ . قَالَ: " أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ " قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ . قَالَ: " أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ،وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا ، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا) أحمد (٢٠٠١) ١٨/ ٢٥٣) وقال محققوه :إسناده حسن

بلغ الأمر في نفوس بعض الأنصار مداه لما يرون من أناس ينعمون بالعطايا وآخرون حرموا منها وفي مثل هذه الأحوال ينموا في النفوس ما يعكر السلم.

وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أنجع علاج ، **ويمكن استخلاص عدة دروس تفيد المحاور الذي يتبنى الخطاب الديني طريقا لتحقيق السلم :**

١-استفتاح الحوار بذكر الله تعالى لما فيه من تسكين النفوس الثائرة ومن ثم تكون أقدر على السعي نحو السلم.

٢- من أجل حوار مثمر ينبغي أن يُبدي المحاور ما في نفسه بكل صراحة دون خوف أو مواربة قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ،فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُواعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ،قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ،وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ،وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ،قَالَ: " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَاسَعْدُ؟ " قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي،وَمَا أَنَا؟)نجد الصراحة في تعبير سعد –رضي الله عنه – عما يشعر به قومه وفي إعلان سعد –رضي الله عنه– أنه مع قومه فيما ذهبوا إليه.

٣- التمهيد للحوار (فإن الانفعال الغاضب قد يغشي العيون فلا ترى الحق وقد يمنعها الغيظ المكتوم فلا تحسن الحوار الهادف فلا بد من عاقل يمهد للقاء بحكمته حتى تهدأ ثورة الانفعال وصولا إلى جو هادئ يسمح بتلاقي الطرفين على كلمة سواء في هدوء وتبصر وهذا ما حققه اللقاء التمهيدي بين سعد بن عبادة – رضي الله عنه – وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .ولابد لمن يقوم بهذا اللقاء التمهيدي أن يتصف بعدة صفات :

أ-أن يكون منشرح الصدر ليتحمل آثار الغضب التي تملأ الصدور .

ب- أن يكون حسن الصلة بطرفي الخصومة منصفا لا يتحيز لطرف على حساب الآخر.

ج-يلتزم بالحق وحده عندما يتبين). (عمارة (١٩٩٧) صـــ٢٦٦)

٤-أن يقتصر الحوار على طرفي النزاع ومن يهتم بالأمر ممن يرجى منه كلمة تجمع الشمل وتشيع روح السلم (قَالَ: "فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ "،قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ،فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ،قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ،فَتَرَكَهُمْ،فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ،فَرَدَّهُمْ) (إنما ترك بعض المهاجرين فدخلوا وردّ بعضهم لأن الذين دخلوا كانوا من كبارالمهاجرين وشيوخهم وممن يستفاد برأيهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم- ورد الآخرين للاكتفاء بهؤلاء) (البنا (١٣٧٨هـ)٢٧٣/٢١)(وربما كان ذلك حماية للاجتماع من متحمسين لا يملكون إلا الحماس والإخلاص وقد يشعلون الموقف بحماسهم فلا يصل المجتمعون إلى قرار يحسن السكوت عليه) عمارة(١٩٩٧) صـــ٢٦٧.

٥-أن يبدأ الحوار بتحديد الأمور المتفق عليها بين المتحاورين (أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ؟وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ "،قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ)(وعندما ينجح المحاور في إيجاد نقطة اتفاق يبدأ منها الحوار يكون قد نجا بالأمة من خطر محدق ثم أشرف بها على معنى الإخاء بعيدا عن الأشلاء والدماء إلى جانب ما يحققه ذلك من تهدئة الخواطر وإعداد القلوب للحوار البنّاء والإنصات إلى وجهة النظر الأخرى) عمارة (١٩٩٧)صـــ٢٦٧، ٢٦٨.

٦-ذكر ما يعتقد المحاور أنه سبب للخلاف بينه وبين الطرف الآخر (قَالَ: " أَمَاوَاللهِ لَوْشِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ،أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ،وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ،وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ،وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ)(حاورهم صلى الله عليه وسلم فيما يمكن أن يكونوا تذرعوا به من حجج تسوغ أسفهم على خطة توزيع الغنائم فقال لهم صلى الله عليه وسلم أما والله لو قلتم فصدقتم وصدقتم أجل فأنتم مصدقون لو واجهتموني بهذا وإنه لحق ولكن هل من الحكمة أن يكون هذا الموقف العارض سببا في نسيان هذه الآصرة التي تجمعنا والتي تسجل لكم هذا الشرف العظيم؟؟) عماره (١٩٩٧)صـــ٢٦٨.

٧-المقارنة بين آثار المواقف الممكنة والفائدة التي تتبع اتخاذ موقف منها (أَفَلَاتَرْضَوْنَ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ،وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟).

٨-بيان منزلة الطرف الآخر عند المحاور وأن الخلاف لم يفسد أصل المحبة (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ،وَلَوْسَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا،وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُشِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ).

انتهى الحوار الذي يعد أنموذجا لما ينبغي على المحاور -الذي يرى أن الخطاب الديني وسيلة لتحقيق السلم – أن يلتزم بآدابه بتحقيق الغاية التي بدأ من أجلها وهي السلم بعد نُذُر تُنبأ بوجود حزازت في النفوس وهي وإن لم تكن حالة عامة لكنها وجدت، ووجودها يمثل خطرا يهدد السلم (فَبَكَى الْقَوْمُ،حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ،وَقَالُوا: رَضِينَا برَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا،ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا).

رابعا:المناظرة:

وقد شهد تاريخنا عدة مناظرات استمسك فيها المناظر – الذي يتبنى الخطاب الديني وسيلة لتحقيق السلم المجتمعي – بما ينبغي أن يتحلى به طالب الحق ،منها ما روي (عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِى دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلاَفٍ أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّى آتِى هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ : إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ قُلْتُ : كَلاَّ. قَالَ : فَخَرَجْتُ آتِيهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِى دَارٍ وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ قُلْتُ : مَا تَعِيبُونَ عَلَىَّ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله

عليه وسلم- أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ وَنَزَلَتْ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) [سورة الأعراف جزء من الآية ٣٢]قَالُوا : فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِى بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْىِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) [سورة الزخرف جزء من الآية ٥٨]قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ : أَخْبِرُونِى مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَالُوا : ثَلاَثًا . قُلْتُ : مَا هُنَّ؟ قَالُوا : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ)[سورة الأنعام جزء من الآية ٥٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ. فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا : وَأَمَّا الأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا : إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ : أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا يَرُدُّ بِهِ قَوْلَكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا : نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُمْ : أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِى ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ فَقَالَ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ } [سورة المائدة:جزء من الآية ٩٥] فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِى دِمَائِهِمْ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ وَفِى الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء جزء من الآية ٣٥]فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟! فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِىَ أُمُّكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [سورة الأحزاب جزء من الآية ٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ أَيَّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلاَلَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قُلْتُ : أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :« اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لاَ وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :« اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى رَسُولُكَ اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ». فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْرٌ مِنْ عَلِىٍّ وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَةٍ)(البيهقي (٢٠٠٣) ٣٠٩/٨)

من خلال هذه المناظرة التي دارت بين ابن عباس – رضي الله عنه – وبين جمع من الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- واجتمعوا لحربه وهذا أقصى ما يمكن أن يصيب مجتمعا يمكن أن نعرض لأمرين نستفيد بهما في إعادة

السلم المجتمعي وهما: مواصفات المناظر الذي يحفظ السلم ويجمع الشمل، وأمور ينبغي مراعاتها عند المناظرة:

أ-مواصفات المناظر الذي يحفظ السلم ويجمع الشمل:

الشجاعة ذلك لأن بعض الخصوم يدافع عن أفكاره كما يدافع عن حياته فتبدوا مناظرته أو حتى محاورته نوع من القتال وقد يصيب محدثه في بدنه أو عرضه فالواجب على من يتصدى لمناقشة أفكار الآخرين أن يتحلى بقدر كبير من الشجاعة ويتوقع أن يصيبه ضرر ما .

٢- حسن الخلق الذي يشمل سعة الصدر وعدم ضيقه بما عند الآخرين من سئ الأقوال والأعمال قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما – واصفا نفسه : (وَكُنْتُ رَجُلًا حَسَنَ الخلق لا أوذي أَحَدًا)(الفسوي (١٩٨١) ١/ ٥٢٢) وكونه لا يؤذي أحدا لا يعني أنه لا يقول الحق بل يكسو ألفاظه بحلل الجمال حتى تقبلها النفوس وإن كانت الحقائق قاسية.

٣- إنصافه لمن يناظره حيث وصفهم ابن عباس – رضي الله عنهما – بما هم عليه من صفات فاضلة قال: "فدخلت على قوم لم أر قط أشد اجتهادًا منهم ، أيديهم كأنها ثفن الإبل، وجوههم معلمة من آثار السجود ، عليهم قمص مرحضة ، وجوههم مسهمة من السهر".

٤- حسن المظهر: قال ابن عباس رضي الله عنهما(خَرَجْتُ آتِيهُمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَما هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ قُلْتُ : مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ؟! لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ وَنَزَلَتْ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[سورة الأعراف جزء من الآية ٣٢].

٥- إخلاصه للحق وحده فلا ينشغل بما يوجه لذاته من نقد فقد قيل لابن عباس" فما هذه الحلة"؟!

٦-دقة الملاحظة فنجد ابن عباس رضي الله عنهما يتتبع وقع كلامه على من يناظرهم ومدى استجابتهم وتقبلهم " فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"

٧- وضوح الغاية فقد وضح ابن عباس – رضي الله عنهما- المهمة التي يقوم بها وموقفه ممن يناظرهم مدعم ذلك بالدليل فقال : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِي بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ

٨- عدم يأسه من إقناعهم فرغم اعتراض البعض على المناقشة من الأساس واستدلالهم على عدم جدوى هذه المناقشة بدليل من القرآن عندما قالوا (" لا تناقشوا قريشا فقد قال الله فيهم {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون} [سورة الزخرف:جزء من الآية ٥٨]")إلا أن ذلك لم يفت في عضد ابن عباس رضي الله عنه.

أمور ينبغي مراعاتهاعند المناظرة:

١- الجدال دار أمام الملأ وكذلك يصنع كل صاحب حجة قوية يستعين بالله تعالى على الوصول إلى الحق ويستميل بما عنده من أدلة عقول وقلوب من يناظرهم لكن هنا ملحظ أن الجميع كان على رأي واحد ومن ثم لا يخشى من افتتان أحد بقول خدّاع ومن يتخوفون من التلبيس على الناس عندما تقام المناظرات فعصرنا الذي نحيا فيه هو عصر المعلومات التي تتصارع أمام الأعين وقل ما تختفي الحقيقة في عصر التواصل وإن استطاع أحد إخفائها فإن ذلك لا يدوم.

٢-التأكد أن من تناظرهم ليسوا على حالة واحدة فمنهم المتعصب ومنهم صاحب الشبهه ومنهم من هو متقلب المزاج ومنهم الباحث عن المنفعة.
٣-تحديد محل المناظرة حتى يتضح الهدف ولا يتشعب النقاش وكم من حوار أقيم دون أن يخرج المتحاورون إلا بمزيد من الخلاف الذي يعقبه البغضاء أَخْبِرُونِي "مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؟؟"
٤-تحديد المرجعية:" أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا : نَعَمْ
٥-اختيار الأدلة يكون من القدر المتفق عليه بين الخصمين فمهما اتسعت هوة الخلاف بين المتناظرين إلا أنه يبقى قدر من الأفكار المشتركة والمسلمات التي لا يختلف عليها العقلاء المبرؤون من الهوى "فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ" ويمكن التوسع في الاستدلال بما يعتقدون أنه الصواب وإن لم يكن كذلك عند الطرف المناظر
٦-التأكد من عرضهم لكل ما يثير الشك في قلوبهم "قُلْتُ : أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا"
٧-التعبير عن الخصم بما يشيرإلى مكانته وقربه من الحق أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؟! فكون الخصم هو علي رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره والمهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه بقوله {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } [سورة الحشر: الآيتان ٨، ٩] وسابقتهم في الإيمان بالله والجهاد في سبيله معروفة فكيف يخاصم هؤلاء وكيف يتركون الحق ويقفون مع الباطل؟؟!!
٨-عدم الاكتفاء بايراد النصوص دون بيان وجه الدلالة منها حتى يفهم الدليل
٩-التأكد من أن جواب المناظر قد حل الإشكال الذي في ذهن خصمه حتى لا تبقى بقية معلقة في الذهن تحول دون فهم بقية القضايا قال: أخرجتم من هذه؟
١٠- للمناظرة ثمرتها إذا خلت النفوس من اتباع الهوى وسعت إلى الحق إذا اتضح لها " فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ". كان رجوع ألفي رجل من معسكر الخوارج إلى رحاب المجتمع ثمرة لهذه المناظرة

وحرص أهل الحق على بيانه وهداية الناس له يدفعهم إلى حسن عرضه والاجتهاد في تقديم الأدلة وبعد ذلك وقبله الهداية من الله

خامسا:بيان حقوق الأقليات ووجوب الالتزام بأدائها:

يؤكد الخطاب الديني على مبدأ الحقوق والواجبات بين أفراد الأمة الواحدة وفي التراث الإسلامي نماذج لنصوص ووثائق تحفظ لكل ذي حق حقه من ذلك كتاب أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –لأهل نجران وهو خليفة المسلمين وكذلك كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تولى خلافة المسلمين ونص كتابيهما: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب عبدالله أبي بكر خليفة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أجارهم بجوار الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعماراتهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا يحشرون ولا يعشرون ولا

يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته وفاء لهم بكل ما كتب لهم محمد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله تعالى وذمة محمد صلى الله عليه وسلم أبدا وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق وشهد المستورد بن عمرو وعمر مولى أبي بكر وراشد بن حذيفة والمغيرة.

وكتب عمر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لأهل نجران من شاء منهم آمن بأمان الله تعالى لا يضره أحد من المسلمين ووفى لهم بما كتب لهم محمد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أما بعد فمن وقفوا به من أمير الشام وأمير العراق فليوسعهم من حرث الأرض فما أعملوا بين ذلك فهو لهم صدقة لوجه الله تعالى وعقبى لهم مكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا معترض أما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم فإنهم أقوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرا بعد أن يقدموا ولا يكلفوا إلا من بعد صنعهم البر غير مظلومين ولا معنوفا عليهم شهد عثمان بن عفان) (الشيبانى (١٩٧٥) صـــ٢٦٧).

نلحظ من وصية الصديق رضي الله عنه أمورا تحفظ السلم المدني وهي:

١-الأمان الذي يعطي لأهل الذمة هو أمان من الله تعالى وليس منحة من الخليفة وهذا يؤكد على وجوب تنفيذه ويمنع أي مسلم أن يمن به عليهم فهو حقهم المفروض لهم من رب العباد سبحانه وتعالى.

٢-هذا الأمان يشمل الأشخاص والأموال والقائمين على الملة وأماكن العبادة.

٣- يوكل هذا العهد أمر تعيين القيادة الدينية لأهل الذمة لا لغيرهم.

٤-هذه الوثيقة ترتب عليهم المشاركة في بناء الدولة عن طريق تقديم النصيحة للأمة والقيام بنصيبهم من الأعمال.

أما بنسبة لوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيتضح من خلالها عدة أمور تحفظ السلم وهي:

١- يؤكد على أن الأمان الذي لهم من الله تعالى وهو بذلك واجب التنفيذ.

٢-لهم الحق في العمل والزراعة وفيه إشارة إلى حقهم في الكسب المشروع وتكوين ثروة منه.

٣-تؤكد الوثيقة على وجوب نصرتهم ضد من ينتقص من حقوقهم.

٤-يعفيهم الخليفة من حصتهم التي يؤدونها لبيت مال المسلمين لمدة عامين بينما لا يُعفى مسلم من أداء الزكاة إذا وجبت عليه.

٥-لايكلفون فوق ما يجب عليهم من أعمال.

٦-لايحل ظلمهم أو أذية مشاعرهم.

ويتواصل تأكيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحفاظ على حقوق الأقليات بما يضمن لهم العيش الكريم يقول:

أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْلَمَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ الْأَمْوَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ فَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ) (البخاري(١٩٩٩) صـــ ٦٢٣، ٦٢٤

في هذه الوصية نلحظ اقتران المهاجرين والأنصار بأهل الذمة من حيث الإحسان إليهم والإحسان إلى المهاجرين والأنصار من أوجب الواجبات

وقد تضمنت الوصية بالمهاجرين والأنصار الوفاء بعهدهم وحمايتهم من عدوهم وألا يكلفوا بما يشق عليهم من العمل

أوصى الخلفاء رضوان الله عليهم من بعدهم بالوفاء بحقوق أهل الذمة ومعنى ذلك أن هذا الإحسان يجب أن يتواصل ويتناقله الخليفة عن سلفه فليس ذلك شيئا عارضا ولا استجابة لضغط ظرف طارئ أو مطالبة دولية بل هو شئ من الدين .

ومن وصية علي رضي الله عنه لأولاده (الله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم) (ابن كثير (١٩٨٨) ٧/ ٣٦٣).

وفي وصية علي رضي الله عنه لأبنائه حض على الوفاء لأهل الذمة بعهودهم وحمايتهم من كل ظلم يقع عليهم .

المحور الخامس: أنموذج من تعامله صلى الله عليه وسلم مع من يهددون السلم المجتمعي:

عن جَابر ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قال غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ ثَابَعَهُ نَاسٌ مِن الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا،وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا؛وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ،وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ:يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:مَابَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ:مَاشَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ:فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ،وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ:أَقَدْ تَدَاعَوْاعَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّمِنْهَا الأَذَلَّ،فَقَالَ عُمَرُ:أَلاَنَقْتُلُ يَارَسُولَ اللهِ هَذَاالْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللهِ؟فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لاَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَه (البخاري (١٩٩٩) صـــ٥٩١).والحديث في بيان تعامله صلى الله عليه وسلم مع من يهددون السلم المدني من خلال سياق هذا الحديث الشريف لابد أن يسبقه **بيان العوامل الممهدة لتكدير السلم:**

١-الأنصار والمهاجرون في طريقهم للعودة من قتال أعدائهم ومن ثم فعندهم من حماس للمواجهة والقتال أكثر من تهيئهم للحلول الهادئة إذا نشب خلاف .

٢-مع المؤاخاة التي أنشئها النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن المجتمع لازال متمايزا فهناك المهاجرون وهناك الأنصار وهذه الحالة تُستدعى عند كل نزاع.

٣- قام الضارب والمضروب باستدعاء قومه لنصرته وهذا بداية الشقاق والفراق بين الأمة الواحدة.

٤- قام أحد أطراف النزاع بإذكاء الفتنة وإيقاد نيران العداوة عندما فرق المسلمين إلى:" هم ونحن" فقال :"أو قد تداعوا علينا" كما قام بإشعار أحد الطرفين بأنه قد أهين بعد أن كان عزيزا عندما قال:"لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ"

٥- توعد الطرف المضروب بإيقاع العقوبة على الضارب عندما يجد من يعينه على ذلك ومعنى هذا اتساع دائرة الصراع ليدخل فيها أطراف لم تكن موجودة وقت الحدث.

أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع من يهددون السلم : قام النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أمور تحافظ على السلم وتفسد مساعي من يحاول استثارة العداوة،منها:

١-مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم بالظهور عند بدأ ما يهدد السلم.

٢-وصفه صلى الله عليه وسلم لهذا التداعي بأنه من دعوى الجاهلية وهي أبغض الأشياء إليهم وفي ذلك تنفير لهم من هذا التداعي الذي يهدد السلم .

٣- استفساره صلى الله عليه وسلم عن الواقعة التي تسببت في التداعي وإذا صورت الحادثة تصويرا دقيقا بدت أسبابها ومن ثم أمكن العلاج.
٤- وصفه صلى الله عليه وسلم بأن التداعي لنصرة طائفة على طائفة بعيدا عن موازين الحق" خبيث "وفي رواية:" منتنة" البخاري (١٩٩٩)صـــ٨٧١ لتشنيع التناصر على غير الحق الذي يفرق ولا يجمع ويهدد السلم.
٥-اعتراضه -صلى الله عليه وسلم- على مقابلة الشر بالشر ففي ذلك اتساع لدائرة الخطر وانحياز أناس للمخطئ بدافع حمية الجاهلية ومن ثم اكتساب أعداء جدد.
٦--المحافظة على كيان الأمة أمام الآخرين ممن لا يدركون دواخل الأمور ومراعاة ما قد يؤول إليه فهم الناس (وذلك أن الناس إنما يدخلون في الدين ظاهراً ولاسبيل إلى معرفة مافي نفوسهم،فلوعُوقب المنافق على باطن كفره وظاهر حاله الإسلام لوجد أعداء الدين سبيلاً إلى تنفيرالناس عن الدخول فيه والقبول له بأن يقولوا لإخوانهم وذويهم:"مايؤمنكم إذا دخلتم في دين هذا النبي وحُصِّلتم في كفّه وأنتم مؤمنون به ومخلصون له، أن يدَّعي عليكم كفر الباطن وجحد السريرة،وأن يقول لكم: قد أُوحي إليَّ في أمركم وجاءني الخبرعن سرِّكم أنكم منافقون، فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم، فلا تُغرِّروا بأنفسكم ولاتُسلّموها للهلاك"، فيكون ذلك سبباً لنفورالناس عن الدين وزهادتهم فيه) (الخطابي (١٩٨٨) ٣/ ١٥٨٦).

الخاتمة:

أهم النتائج:

١- قدرة الخطاب الديني على تحقيق السلم المجتمعي – إذا أحسن من يراه وسيلة ناجعة- التعامل مع النصوص الشرعية وامتلك القدرة على فهم الواقع.
٢-السلم المدني مسئولية المجتمع بأسره ويتحدد واجب كل فرد أو هيئة حسب مقدرته ودوره المنوط به.
٣-السلم يبدأ من داخل النفس فالنفس التي تشعر بالقلق وتعاني من الاضطراب لا يمكن أن تنعم بالسلام ولا أن تترك غيرها ينعم بهذا السلام.

التوصيات:

١-التنسيق بين من يرون الخطاب الديني وسيلة لتحقيق السلم المجتمعي وحمايته ممن يحملون راية التوجيه من مربين وإعلاميين ومثقفين وسياسيين ودعاة حتى لا يقع تناقض في خطابهم .
٢- إسهام من يرون الخطاب الديني وسيلة لتحقيق السلم – مع أولي الألباب والإخلاص – في تقرير القواعد التي تحافظ على السلم وبيان كيفية تطبيقها وتعريف الناس بذلك وترغيبهم في الالتزام بالحق وحده بعيدا عن المطامع والعصبيات.
٣-حصر الشبه التي قد تقع في ذهن البعض وتحول دون اقتناعهم بالسلم المجتمعي – كأحد أهم الحلول لأزماتنا – والإجابة عنها إجابة شافية.

Abstract

The impact of Religious Speech in Achieving the Social Peace

By Mohamad Attia Metwally

Social peace is one of the most important objects that nations strive to achieve in order to preserve their gains and develop their capabilities. The religious speech is considered one of the major means in doing so . This study is an attempt to investigate the ability of the Islamic Religious Speech to create a state of social peace, in case of its absence, and to maintain the social that already exists. This subject is very important since religions and religious speech have a great influence on human thoughts and behaviors. In this study, I followed the inductive and analytical approach and examined the authentic Sunnah books which contain texts related to religious speech and social peace. I quoted from Qur'an and Sunnah interpretation books that cover Quranic verses and Prophet's name and mentioned the narrator of each Hadith. I restricted my research to the two authentic books "Sahihain".And if the Prophet's saying does not exist in one of them, I mentioned whether it is authentic or not. I also abided by the form of reference quotation.

The most important results can summarized as follows :

1. The proper interpretation of the religious texts and ability to understand reality are the most important factors of the religious speech that can achieve the social peace.
2. The civil peace is the responsibility of community and its members and institutions, each according to its ability and role.
3. Inner peace is the foundation of social peace.

Recommendation :

1. Coordinating between social guidance platforms to create the integration required to achieve the social peace.
2. Establishing rules that maintain peace, explaining the way of its implementation and informing people about it and encouraging people to follow the right, irrespective of personal gains and fanaticism.
3. Identifying doubts that may come to some people's minds and prevent them from accepting the social peace as one of the most important solutions for our crises and providing sufficient answers for those doubts.

Key words :Islamic preach، Islamic Religious Speech, Social Peace. Islamic Studies Aoshreba: to wedge something.

المراجع

أولا:القرآن الكريم

ثانيا:

١- ابن حبان محمد بن حبان ترتيب: ابن بلبان علاء الدين علي ،تحقيق: الأرناؤط شعيب، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٩٨٨) الأولى بيروت مؤسسة الرسالة

٢- ابن حيان محمد بن يوسف ،تحقيق : جميل صدقي، البحرالمحيط (١٤٢٠ هـ) ،بيروت، دارالفكر.

٣- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»(١٩٨٤) ،تونس، الدار التونسية للنشر .

٤- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تحقيق: شيري علي، البداية والنهاية(١٩٨٨) ، الأولى، دار إحياء التراث العربي.

٥- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تحقيق : سلامة سامي، تفسير القرآن العظيم (١٩٩٩) الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦-ابن الملقن عمر بن علي، تحقيق: دارالفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢٠٠٨) الأولى، دمشق .

٧-أبو زهره (بدون تاريخ) زهرة التفاسير، القاهرة ،دار الفكر العربي.

٨- الآملي محمد بن جرير (٢٠٠٠) جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق : شاكر أحمد، الأولى، مؤسسة الرسالة

٩- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري(١٩٩٩) الثانية، الرياض ،دار السلام.

١٠- بديوي خالد، الحوار وبناء السلم الاجتماعي (٢٠١١) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

١١- البكري علي بن خلف، تحقيق إبراهيم ياسر، شرح صحيح البخاري(٢٠٠٣) ،الثانية ،الرياض، مكتبةالرشد.

١٢- البنا أحمد عبدالرحمن ،الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني(بدون تاريخ) ،الثانيه، دارإحياء التراث العربي .

١٣- البيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق: عطا أحمد عبد القادر، السنن الكبرى (٢٠٠٣) الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٤- البيهقي أحمد بن الحسين، حققه حامد عبد العلي، شعب الإيمان (٢٠٠٣)الأولى ،الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،بالتعاون مع الدارالسلفية ببومباي بالهند.

١٥- الجزري المبارك بن محمد، تحقيق : الزاوي طاهر – الطناحي محمود، النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٩٧٩) بيروت، المكتبة العلمية.

١٦- الجوهري إسماعيل بن حماد، تحقيق:عطار أحمد (١٩٨٧)الصحاح،الرابعة بيروت دار العلم للملايين.

١٧- حنبل أحمد بن محمد، تحقيق : الأرناؤوط شعيب، مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١) الأولى، مؤسسة الرسالة.

١٨- الخطابي محمد بن محمد، تحقيق: آل سعود محمد ، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١٩٨٨) ، الأولى، مكه ،جامعة أم القرى .

١٩- الدينوري عبد الله، تحقيق: الجبوري عبدالله، غريب الحديث(١٣٩٧هـ) ، الأولى ،بغداد، مطبعة العاني .

٢٠- الرازي محمد بن عمر،مفاتيح الغيب (٢٠٠٠) بيروت،الأولى ،دار الكتب العلمية.

٢١- الزرقاني محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك(١٤١١هـ) ،بيروت، دارالكتب العلمية .

٢٢- زكريا أحمد بن فارس، تحقيق :هارون عبد السلام ، مقاييس اللغة(١٩٧٩) ، دار الفكر.

٢٣- رضا محمد رشيد تفسير المنار (١٩٩٠)القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٤- السعدي عبد الرحمن بن ناصر ، تحقيق : اللويحق عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٢٠٠٠) ، الأولى ، مؤسسة الرسالة.

٢٥- السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله، تحقيق:السلامي عمر عبد السلام ، الروض الأنف (٢٠٠٠)، بيروت، دار احياء التراث العربي.

٢٦- الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي(١٩٩١)، أخبار اليوم.
٢٧- الشيباني محمد بن الحسن،السير(١٩٧٥) الأولى، بيروت، الدار المتحدة للنشر.
٢٨- عزيز محمد الصالح بن عمر وآخرين أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر ضمن مجموعة أبحاث النقد الذاتي رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية الراهن ورؤيتها للحاضر والمستقبل (٢٠٠٦)، الأولى الكويت من إصدارت مجلة الوعي الإسلامي الكويتية
٢٩- العسقلاني أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري(٢٠٠٣) الأولى، القاهرة ،مكتبة الصفا .
٣٠- العمادي محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣١-عماره محمود محمد، الخطابة بين النظرية والتطبيق (١٩٩٧)الأولى، المنصورة ،مكتبة الإيمان .
٣٢- الغيتابي محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري(بدون تاريخ) ، بيروت، دار احياء التراث العربي .
٣٣- الفسوي يعقوب بن سفيان تحقيق العمري أكرم ضياء المعرفة والتاريخ (١٩٨١) الثانية بيروت الرسالة.
٣٤- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، تحقيق: العرقسوسي محمد، القاموس المحيط (٢٠٠٥) الثامنة بيروت،مؤسسة الرسالة.
٣٥- القرطبي محمد بن أحمد، تحقيق : البردوني أحمد وأطفيش إبراهيم، الجامع لأحكام القرآن(١٩٦٤) ، الثانية ،القاهرة، دار الكتب المصرية.
٣٦- القشيري مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم(٢٠٠٠) الثانيه ،الرياض، دار السلام.
٣٧- الكوراني أحمد بن إسماعيل، تحقيق : عناية أحمد، الكوثرالجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٢٠٠٨)، الأولى، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
٣٨- الندوي أبو الحسن، الأركان الأربعة (الصلاة ،الزكاة ،الصوم ،الحج)في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى (بدون تاريخ)، دار الكتب الإسلامية.
٣٩- النسائي أحمد بن شعيب ،تحقيق: شلبي حسن، السنن الكبرى(٢٠٠١)،الأولى، مؤسسة الرسالة .
٤٠- الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية (١٩٩٧) الدار البيضاء، منشورات الفرقان ومطبعة النجاح الجديدة.
٤١- المرصفي سعد، الإسلام دين السلام العالمي وحاجة الإنسانية إليه (٢٠٠٨)الأولى ،الكويت، الهيئة الخيرية الإسلاميةالعالمية .
٤٢- مصطفى إبراهيم وآخرين، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
٤٣- المقريزي أحمد بن علي، تحقيق : النميسي محمد، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(١٩٩٩) الأولى ،بيروت ، دارالكتب العلمية .
٤٤- المطرزي ناصر بن عبد السيد المغرب في ترتيب المعرب بدون طبعه وبدون تاريخ
٤٥- الميداني عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة(١٩٩٣) ،الرابعة، دمشق، دار القلم .

الهوامش :

[1][عدل] العَدْلُ: الملامةُ (الجوهري (١٩٨٧) ٥/ ١٧٦٢.

[2]الجامعة: الرابطة التي تجمعهم .

[3]غيوا :جعلوا ترك عبادة العجل إلى حين رجوع موسى عليه السلام.

[4] نص الوثيقة في الروض الأنف للسهيلي ١٧٣/٤ وما بعدها.

[5]نفد زادهم (ابن حجر (٢٠٠٣) صـــ ١٢٢).

[6]قال الشيخ شعيب الأرناؤوط:دُخَيْن كنيتُهُ أبو الهيثم عند المؤلف (ابن حبان)، وعند الفسوي في تاريخه: ٥٠٥/٢، والدولابي في "الكنى" ١٥٦/٢، وقد وصفوه بأنه كاتب عقبة، وأنه سمع منه وهو ثقة من رجال التهذيب إلا أنهم كنوه أبا ليلى. وباقي رجاله ثقات. ابن حبان(١٩٩٣) (٢/ ٢٧٥).

[7] وجد: حزن

[8] ما يتناقله الناس من الكلام الغيتابي بتصرف(بدون تاريخ) ١٣/ ٦٦) ومن ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك:
وَأَتِ الرّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إذَا مَا عُدّدَ الْبَشَرُ

عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ ... قُدّامَ قَوْمٍ هُمْ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمّاهُمُ اللّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ ... دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إلّا السّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرُ
نُجَالِدُ النّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلَا نُضَيّعُ مَا تُوحِي بِهِ السّوَرُ
وَلَا تَهِرّ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلَظّى نَارُهَا سُعُرُ
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ النّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ... إذْ حَزَبَتْ بَطَرًا أَحْزَابَهَا مُضَرُ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبُرُوا ... مِنّا عِثَارًا وَكُلّ النّاسِ قَدْ عَثَرُوا،السهيلي(٢٠٠٠) ٧/ ٣٦٤

٩ اللعاعة :أول ما يبدوا من النبات (الدينوري (١٣٩٧هـ) ١/٣٠٦).

[١٠] أخضلوا لحاهم: بلوها بالدموع (الجزري (١٩٧٩) ٢/٤٣).

١١ بفَتْح الحَاء الْمُهْملَة وَضم الرَّاء الأولى المخففة نِسْبَة إِلَى حروراء اسْم قريَة من قرى الْكُوفَة والحرورية صنف من الْخَوَارِج الغيتابي(بدون تاريخ) (٧/ ٢٨٨) بتصرف.

[١٢] قَالَ الْخطابيّ الْإِبْرَاد انكسار شدَّة حر الظهيرة وَذَلِكَ أَن فتور حرهَا بالْإِضَافَة إِلَى وهج الهاجرة برد وَلَيْسَ ذَلِك بِأَن يُؤَخر إِلَى آخر برد النَّهَار، الغيتابي (بدون تاريخ) (٥/ ٢٠).

[١٣] يقال سَهَم لونُه يسْهَم : إذا تَغير عن حالِهِ لعارض الجزري(١٩٧٩) ٢/ ٤٢٩.

[١٤] الثَّفِنَة – بكسر الفاء – ما وَلِيَ الأرض من كل ذات أَرْبع إِذا بَرَكَت كالرُّكْبتين وغيرهما ويحصل فيه غِلظ من أثر البُروك ،الدينوري(١٣٧٩هـ) ٢/ ٢٥٤.

[١٥] المُرَحَّضة : المَغْسُولة يقال : رَحَضْت الثوب اذا غَسَلْته .السابق .

[١٦] قوله ثاب بالثاء المثلثة قال الكرماني: أي اجتمع معه ناس، وقال الداودي: معناه خرجوا، والذي عليه أهل اللغة: أن معنى ثاب: رجع . الغيتابي (بدون تاريخ) ١٦/٨٨.

[١٧] يلعب بالحراب والدرق؛لمافيه من القوةعلى التدرب للحرب، وقوله: (فكسع أنصاريًّا): أي ضرب دبره (ابن الملقن ٢٠/ ٦٧).

[١٨] أي حتى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك. الغيتابي(بدون تاريخ) ١٦/ ٨٨.

[١٩] لاتداعوابالقبائل بل تداعوا بدعوة واحدة،بالإسلام. الغيتابي (بدون تاريخ) ١٦/ ٨٨.

[٢٠] ماجرى لهم وما الموجب في ذلك. الغيتابي (بدون تاريخ) ١٦/ ٨٨.

[٢١] قبيحة منكرة كريهة مؤذية لأنها تثيرالغضب على غيرالحق والتقاتل على الباطل وتؤدي إلى النار. الغيتابي (بدون تاريخ) ١٦/ ٨٨).